

مقتطف من كتاب: بعض معالم العلاج النفسى من خلال الإشراف عليه" الحالة: (16)
" دور المستشفى للعلاج والتأهيل، وليس للتأديب أو العقاب"



yehiatrakhawy@hotmail.com

نشرة "الإنسان" 2021/06/16

السنة الرابعة عشرة - العدد: 5037

د. ديفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسى، مصر

تذكرة:

ننشر اليوم، وكل أربعاء، - كما ذكرنا - عملاً أقل تنظيراً وأكثر ارتباطاً بالممارسة الكلينية العملية وخاصة فيما هو "العلاج النفسى"، فنواصل نشر الحالة (15) من الكتاب الأول من سلسلة الكتب الخمس التي صدرت بعنوان "بعض معالم العلاج النفسى من خلال الإشراف عليه، ولا يحتاج الأمر إلى التنويه إلى أن أسماء المتعالجين ليست هي الأسماء الحقيقية، وأنا حورنا أى معالم قد تدل على صاحبها احتراماً لحقوقه وشكراً لكرمه بهذا السماح بما يفيد من قد يمر في مثل محنته، أو خبرته أو علاجه!

جزى الله الجميع عنا خيراً

الحالة: (16)

دور المستشفى للعلاج والتأهيل،

وليس للتأديب أو العقاب (2)

د. جميلة: هو ولد عنده 11 سنة ونص فى خمسة ابتدائى، يعنى قرب يكمل 12 سنة، هو الولد ده مضطرب سلوكياً.. هو وحيد مالوش أخوات، مضطرب بقّاله سنتين فى تصرفاته؛ بيكتشفوا معاه سجائر، وبرضه بيكتشفوا معاه سجائر حشيش، سيديهات جنس، وسرقة... بس مبالغ كانت معقولة يعنى، كمان ماكانش بيرضى ياخذ الدواء، أهله ما جابهوش يعنى ما ابتدوش يشتكوا للدكاتره إلا كبرية، مامته بتشتغل طول النهار وسايابه مع جدته.

د. يحيى: إنت قلتى ما عندوش أخوات مش كده؟؟

د. جميلة: أيوه، وأبوه ومامته منفصلين، مامته هى المسئولة وهى اللى بتصرف، الأب بيتشتغل شغل كده يعنى مش دائم ممكن يكسب وممكن ما يكسبش، قاعد يدخن شيشة طول النهار.

د. يحيى: بقالك قد إيه بتشوفيه؟

د. جميلة: بقالى يمكن يعنى شهرين، أو شهر ونص مش فاكدة قد إيه بالطب، هو سؤالى دلوقتى إن هو أغلب الحاجات عرفنا نعملها واحدة واحدة، الولد يعنى ذكاؤه كويس، وفى المدرسة لما ضغطت عليه ابتدى يتلم، ابتدى يزيد قعاده فى البيت، ابتدينا نضبط الوقت وكله، إلا حكاية السرقة دى، ومؤخراً ابتدت المبالغ تزيد قوى، هى مامته بيبقى معاها فلوس شغل هى مش غنية بس فلوس شغلها يعنى ممكن يسرق 7000 جنيه، فى مرّات أمه بتلحق الفلوس ومرّات ما بتلحقهاش، وعملنا كذا مرة مواجهة، يعنى مش ببسبب قوى، حاسة إنها مش بتفترق معاه، مثلاً فى العيد كان طالع رحلة قعدناه فى البيت ما سافرش، فضل قاعد وشلت له فيشة النت وكل حاجة، برضه فضل قاعد فى الأوضة 3 أيام، ما بتفرقش معاه، زى ما يكون الحل اللى وارد على ذهنى دلوقتى هو دخوله المستشفى بس هو ماشى فى المدرسة

هو ولد عنده 11 سنة ونص فى خمسة ابتدائى، يعنى قرب يكمل 12 سنة، هو الولد ده مضطرب سلوكياً.. هو وحيد مالوش أخوات، مضطرب بقّاله سنتين فى تصرفاته

ماكانش بيرضى ياخذ الدواء، أهله ما جابهوش يعنى ما ابتدوش يشتكوا للدكاتره إلا لما ابتدى يسرق مبالغ كبيرة، مامته بتشتغل طول النهار وسابياه مع جدته

فى المدرسة لما ضغطت عليه ابتدى يتلم، ابتدى يزيد قعاده فى البيت، ابتدينا نضبط الوقت وكله، إلا حكاية السرقة دى، ومؤخراً ابتدت المبالغ تزيد قوى

كويس وبيذاكر والمدرسين يقولوا إنه كويس فى المدرسة.

د.يحيى :السؤال بقى؟

د.جميلة :أعمل إيه طيب مش عارفة أعمل إيه؟

د.يحيى :فى إيه؟

د.جميلة :فى السرقة، يعنى يبقى ماشى من عندى وعاملين اتفاقيات.....

د.يحيى :وصلت لإيه؟

د.جميلة :الأسبوع اللى فات سارق 7000 جنيه.

د.يحيى :منين بس 7000 جنيه؟!

د.جميلة :فلوس شغل أمه، وبيع عمل ألعيب لحد ما ياخد، يعنى اتفقت معاها إنها تبقى هى واخده

بالها وإنها دايمًا تبقى قافلة الأوضة والأدراج.

د.يحيى :والقانون بيقول إيه؟

د.جميلة :مش عارفة...

د.يحيى :مش دى سرقة رسمى ولا إيه؟ خلى بالك عشان عدم الخلط، عموماً 7000 جنيه كثير يا

بنتى، ودى فلوس الشغل بتقولى..

د.جميلة :آه.

د.يحيى :بيسرق 7000 جنيه وهو عنده 11 سنه من مامته، إزاي بس؟ هى أمه بتبقى حاطة الفلوس

فين؟

د.جميلة :بتبقى حطاها فى شنتتها، والشنطة فى الأوضة بيعمل ألعيب فظيعة، بيعرف يتصرف.

د.يحيى :إزاي بيعرف يابنتى؟! أنا مش فاهم، مرة مرتين فى الأول معلشى، إنما كده، على طول، أنا

مش عارف!

د.جميلة :هى بتقولى إنه بيعرف ياخد المفتاح بطرق غريبة.

د.يحيى :هى يعنى للدرجة دى، تلاقيها مشتركة معاه من تحت الترابيزة، يعنى تحت الوعى.

د.جميلة :ما انا قولت لها كده برضه.

د.يحيى :لأ دى مش حاجات تتقال، دى تتحط كفرض بصفة مبدئية، أصل ده احتمال نادر، من

ناحية تكون بتغطى عليه عشان تنتيها ما سكاله حاجة تكسره قدامها، ومن ناحية ثانية يمكن هى اللى

تكون حرامية وهو بيسرق بالنيابة عنها، حاجة على نمط اللى يقولوا عليه "الجنون المصحّم (3)"، ده

بنشوفه فى أمراض ثانية، بس نادر فى السرقة، أنا شخصياً لاحظت مثلاً إن أم تجيب بنتها وتقول إنها

بتلهس وكلام من ده، أبتدى أشغل، ألاحظ إن ساعة ما تيجى بنتها تبطل تهلس تلاقى الأم قلقت

بصحيح بدال ما تفرح وتترقط، أتارى البنات بتتصرف -لا شعورياً- بالنيابة عن أمها، حاجة زى كده، أنا

أسف، أنا قلت الحكاية دى عدة مرات، هى احتمالات بايخة لأن فيها اتهام للأم، فبتبقى دماها ثقيل كده

شويتين، بس الواحد يعمل إيه، الواحد ببشوفها بعينه، مثال تانى باشوفه برضه: بيحى الأب هات يا

خُطْب أمر بالمعروف ومواعظ، والواد مدمن وابن ستين ويتاع، بيحى الواد يتعالج ويبطل، تلاقى الأب فى

الزيارة أول ما يعرف إن ابنه بطل، تلاحظى إنه مش مستريح، كأنه مش عايز ابنه يبطل، أخط فرض إن

إبنه بيضرب بالنيابة عنه، ما علينا نرجع للحالة: لما الأمور توصل لمبلغ 7000 جنيه، والأم عارفة،

وبيسرق المفتاح، يبقى مافيش منطق، هوا إيه؟ أرسين لوبين؟!

د.جميلة :هو التصرفات دى مع مامته غريبة، بس هى بتأكدها.

د.يحيى :عندنا فى بلدنا يقولوا إيه "المال السايب يعلم السرقة" وبرضه يقولوا: "الباب المقفول يمنع

القضا المستعجل" قصدهم يعنى إن القضا المصمم مافيش حاجة تمنعه، إنما لما يكون واحد ماشى كده

ويقولك يلا نحوّد نسرق ما يضرش قوام قوام، ويلاقى باب مقفول يرجع فى كلامه، لو مفتوح يخش

ويسرق، أنا حاسس إن الست دى مش واخداها جد قوى، مع إن هى يايعنى اللى بيتخرب بيتها، إذا ثبت

لا قدر الله إن فيه اتفاق سرى (لا شعورى) بينها وبين ابنها، يبقى فيه رغبة خفية يمكن للتقويت عند الأم،

مش دى سرقة رسمى ولا إيه؟

خلى بالك عشان عدم الخلط.

عموماً 7000 جنيه كثير يا

بنتى، ودى فلوس الشغل

بتقولى

لما الأمور توصل لمبلغ 7000

جنيه، والأم عارفة، وبيسرق

المفتاح، يبقى مافيش منطق.

هوا إيه؟ أرسين لوبين؟!

أنا حاسس إن الست دى مش

واخداها جد قوى، مع إن هى

يايعنى اللى بيتخرب بيتها.

إذا ثبت لا قدر الله إن فيه

اتفاق سرى (لا شعورى) بينها

وبين ابنها، يبقى فيه رغبة

خفية يمكن للتقويت عند الأم.

لازم نبصّح الأمر ونواجه الأم

بطريق مباشر وتبصر مباشر.

ممما كان احتمال انزعاجها

ما الإمبراضية

(السيكوباتولوجى) مع مامته

الحقيقية هى الأصل، وبرضه

فلوس مامته باين أنها أكثر

وأسهل، وأظن إن اللى زود

الحكاية تحياجه الأبج بالانفصال

اللى بتقولى عليه

لازم نبحث الأمر ونواجه الأم بطريق مباشر وغير مباشر، مهما كان احتمال انزعاجها.
د.جميلة: ما هو ساعات لما بتقفل قوى ممكن برضه ياخذ من جدته، يعنى طول الوقت موضوع السرقة هو أكثر حاجة...

د.يحيى: ما هي الجدة والدة، إنتى مش بتقولى مامته بتشتغل طول النهار، وسابياه مع جدته؟!
د.جميلة: بس هو بيسرق من مامته أكثر بكثير.
د.يحيى: ما الإراضية (السيكوباتولوجى) مع مامته الحقيقية هي الأصل، وبرضه فلوس مامته باين أنها أكثر وأسهل، وأظن إن اللى زود الحكاية غياب الأب بالانفصال اللى بتقولى عليه.
د.جميلة: طيب نعمل إيه؟
د.يحيى: ماهو مادام المسألة برغم كل الجهود دى والاحتياطات دى مستمرة وبتزيد زى ما بتقولى، يبقى لازم فيه حاجة بتغذيها، بتساعد على استمرارها.
د.جميلة: ما هو ده اللى خلانى أفكر فى المستشفى.

د.يحيى: المستشفى مش مكان عقاب، ولو إن مجرد دخول المستشفى ساعات بيقوم بالدور ده، لكن ضمناً، ما هو يمكن برضه يسرق هنا فى المستشفى، إيه المانع؟ ساعات دخول المستشفى بيبقى فى السن دى (وغير السن دى) نوع من الحصة، أنا باسميه "دخول الصدمة (4)"،، يعنى يدخل يوم، يوم ونص، عشان من ناحية نشوف دور أمه وتفاعلها، ومن ناحية يعرف الولد إن الحكاية مش سهلة زى ما هي ماشية معاه كده.
د.جميلة: يعنى لأجل الاقتراح ده؟

د.يحيى: طبعا، ممكن تلوحى بيه، وما تنسيش إن الواد لسه سنه 11 سنة، والجماعة دول لما بيكبروا يمكن توصل لهم حاجات تانية، تخليهم - يعدّوا لو قدرنا نحسن الظروف المحيطة، ثم ما تنسيش انفصال أمه عن أبوه، مش يمكن هي بتلوى دراع أبوه، ولو من بعيد عشان يعرف هو جنى على ابنه إزاي؟!

د.جميلة: طب والدوا؟
د.يحيى: الدوا بيساعد لما يكون عندنا شك إن السلوك ده بديل عن نشاط ذهاني مثلا، وده عايز معلومات عن التاريخ العائلى بشكل دقيق شويتين، وبرضه عن النوم، وإنتى بتقولى إنه ماشى فى المدرسة، وما بيسرقشى من المدرسة، وده اللى خلانا نركز على العلاقة بالأم (والأم الكبيرة: الجدة)، إنما برضه فيه دور للدوا لو فيه أعراض ثانوية تحتاجه، إنما إنتى بتقولى إنه مش منتظم على الدوا ومع ذلك بيذاكر وينام، يبقى الدوا فى المرحلة باين دى مالوش لازمة قوى، عموما إذا حبيتى تجيبه أشوفه معاكى متابعة هو وأمه، أنا موجود.

د.جميلة: شكرا.

التعقيب والحوار:
د. على الشمري سليمان:

قد تكون الأم جزءاً - فعلاً - من المشكلة. وأنا أتساءل هل هناك ما يثبت أن الولد فعلاً سرق مبالغ كبيرة كما ورد بالتقرير؟ هل قال صراحة أمام الدكتورة إنه فعلاً أخذ المبالغ من شنطة والدته؟ وكما ألمح الدكتور يحيى إلى غرابة ما يحدث، مبالغ كبيرة توضع هكذا فى أماكن يمكن الوصول إليها بسهولة! أقول ربما رواية الوالدة مفبركة من أصله وانها تهدف من وراء ذلك إلى أشياء غير التى تبدو فى الصورة. أرى أن يتم الجلوس مع الأم وعمل ما يشبه دراسة للوصول إلى نتائج موضوعية حول ما يحدث ومن ثم علاج ما يمكن علاجه وشكراً لاتاحتكم الفرصة لنا للمشاركة فى إبداء الرأى.

د. يحيى:
...تنبيهه طيب، وأرجو من الزميلة أن تضع ذلك فى الاعتبار، مع الحذر ألا تنسى نفسها فتبدو كأنها

المستشفى مش مكان عقاب، ولو إن مجرد دخول المستشفى ساعات بيقوم بالدور ده، لكن ضمناً، ما هو يمكن برضه يسرق هنا فى المستشفى، إيه المانع؟

الدوا بيساعد لما يكون عندنا شك إن السلوك ده بديل عن نشاط ذهاني مثلا، وده عايز معلومات عن التاريخ العائلى بشكل دقيق شويتين، وبرضه عن النوم

إنتى بتقولى إنه مش منتظم على الدوا ومع ذلك بيذاكر وينام، يبقى الدوا فى المرحلة باين دى مالوش لازمة قوى، عموما إذا حبيتى تجيبه أشوفه معاكى متابعة هو وأمه، أنا موجود

قد تكون الأم جزءاً - فعلاً - من المشكلة. وأنا أتساءل هل هناك ما يثبت أن الولد فعلاً سرق مبالغ كبيرة كما ورد بالتقرير؟ هل قال صراحة أمام الدكتورة إنه فعلاً أخذ المبالغ من شنطة والدته؟

أرى أن يتم الجلوس مع الأم وعمل ما يشبه دراسة للوصول إلى نتائج موضوعية حول ما يحدث ومن ثم علاج ما يمكن

محقة وليست أمًا وطبيبة، وصديقة، مهما كان مدى انحراف الصبي، أو مدى مساهمة أم الصبي في الإمرضية.

أ. محمود سعد:

أحياناً يقوم المريض بتصرفات نيابة عن أمه أو أبوه هذا معروف لأن الجنون أحياناً يؤدي وظيفة ما لقريب ملتصق بالمريض حسب ظني، لكن ماذا يمكن أن تؤدي السرقة من وظائف للشخص القريب خصوصاً إذا كان هو المسروق، وأيضاً إذا كان المبالغ بهذا الحجم الذي يبدو وأنه يمكن أن يؤدي إلى خراب البيت؟

د. يحيى:

الجنون يؤدي وظيفة للشخص المقحم (بكسر الحاء)، أي أن المريض يُجنّ بالنيابة، لكنني لم أقل إنه يؤدي وظيفة للشخص المسروق، الشخص الذي يُقحم اختلاله في الأضعف أو الأصغر، هو شخص الأكبر، أو الطاغى أو المرسوم (الأم هنا)، هنا نفترض - بتردد شديد - أنه يوجد سارق بداخل هذا الأكبر (نزعة ضد المجتمع، أو نزعه امتلاكية احتكارية) فيقوم السارق الأصغر بالسرقة نيابة عنه، ويتساوى في ذلك أن يكون المسروق هو نفس الشخص المقحم لإمرضية فيه، أم غيره، هذه السرقة قد تكون نابعة من داخل الشخص الذي يقحم إنحرافه في الضحية، ثم إنى يا محمود ضربت مثل البنت منحرفة السلوك، والإبن المدمن، وكيف أننى لاحظت في خبرتى أن الأم لا تفرح كما أتوقع حين تتوقف البنت عن سلوكها المنحرف، وكذلك الأب يضطرب حين يكف الإبن عن التعاطى، وكلا المثليين لا يشيران إلى "مرض صريح"، أو جنون، ولكنهما يستعملان نفس الآلية "الميكانيكية"، وهذه الافتراضات نفسمرضية (سيكوباتولوجية) أساساً.

أ. محمود سعد:

أنا أرى أن المستشفى فعلاً قد تكون صدمة يحاول بعدها المريض التفكير في خسارة المحتملة إذا استمر في مزاوله مرضه ويعرف أن للمرض ثمن، لكن يبقى تخوف وهو تكيف المريض مع مثل هذه الصدمات وهذا يسبب مآلاً شديداً السوء على المريض.

د. يحيى:

فكرة دخول المستشفى الصدمى، ينبغى أن تحسب بدقة، وأن تكون المدة شديدة القصر (يوم أو اثنين عادة) وأن يكثف فيها التأهيل لإبلاغ الرسالة، وألا تتكرر بسهولة وإلا تفقد صدميتها، وأنا أرى أن تحفظاتك في محلها.

أ. منى أحمد:

أولا العنوان جيد فعلاً المستشفى ليست سجنًا للتأديب والعقاب أعتقد أنه توجد حلقة مفقودة في الحالة، هوّ ليه الواد ده ببسرق من أمه بس؟

د. يحيى:

في كتابي الأول "عندما يتعري الإنسان" كتبت قصة قصيرة كانت مباشرة تقريبا (كان ذلك سنة 1968) لكن الناس أثنوا عليها. كان بها سارق مثل حالتنا، أفتقد الرؤية والرعاية والحب من أمه بالذات، فأصيب بما أصيب به صاحبنا هذا، أنا لم أقرأ هذه القصة منذ أربعين عاما واسمها (في القفص) "من كتاب عندما يتعري الإنسان"، ويمكن أن ترجعى إليها في الموقع لعلها تجيب على تساؤلك.

أ. منى أحمد:

أحياناً يقوم المريض بتصرفات نيابة عن أمه أو أبوه هذا معروف لأن الجنون أحياناً يؤدي وظيفة ما لقريب ملتصق بالمريض حسب ظني، لكن ماذا يمكن أن تؤدي السرقة من وظائف للشخص القريب خصوصاً إذا كان هو المسروق

الجنون يؤدي وظيفة للشخص المقحم (بكسر الحاء)، أي أن المريض يُجنّ بالنيابة، لكنني لم أقل إنه يؤدي وظيفة للشخص المسروق، الشخص الذي يُقحم اختلاله في الأضعف أو الأصغر، هو شخص الأكبر، أو الطاغى أو المرسوم (الأم هنا)

نفترض - بتردد شديد - أنه يوجد سارق بداخل هذا الأكبر (نزعة ضد المجتمع، أو نزعه امتلاكية احتكارية) فيقوم السارق الأصغر بالسرقة نيابة عنه، ويتساوى في ذلك أن يكون المسروق هو نفس الشخص المقحم لإمرضية فيه، أم غيره

هذه السرقة قد تكون نابعة من داخل الشخص الذي يقحم إنحرافه في الضحية.

كيفه أننى لاحظت في خبرتى أن الأم لا تفرح كما أتوقع حين تتوقف البنت عن سلوكها المنحرف، وكذلك الأب يضطرب حين يكف الإبن عن التعاطى، وكلا المثليين لا يشيران إلى "مرض صريح"، أو جنون، ولكنهما يستعملان نفس الآلية "الميكانيكية"، وهذه الافتراضات نفسمرضية

-الولد سنه صغير أوى ولازم كل فعل معاه يكون محسوب لأنه فى سنه ده مش بينسى أى موقف
وكمان بيفسره على حسب خبرته.

د. يحيى:

هذا صحيح، ولكن خبرتى تقول إن الأصغر أسهل فى تعديل سلوكه، لأنه مازال مرنا قابلاً للتشكيل،
وهذا أيضاً هو ما بلغنى من ابنتى "مى"، وهذا هو اختصاصها.

د. محمد الشاذلى:

-ولد عنده 11 سنة ويسرق هذه المبالغ الضخمة فى ماذا ينفقها؟

د. يحيى:

لا أعرف، ولكن أظن أن أمه أحياناً كانت تلحق بعض المبلغ قبل أن ينفقه جميعه.

د. محمد الشاذلى:

-إذا افترضنا هذا الشكل من العلاقة مع الأم، لابد أن نرى العلاقة بين الأب والأم والعلاقة بين الأب
والمريض، أفترض أن هذا الشكل من العلاقة من ناحية الأم ربما لكونها علاقة تعويضية لاحتياج ما أو
علاقة احتجاجيه على الأب/الزوج.

د. يحيى:

برجاء قراءة ما جاء فى الردود السابقة، وفيها إشارة إلى هذه العلاقة الاحتجاجية التى تشير إليها.

- [1] يحيى الرخاوى: "كتاب: بعض معالم العلاج النفسى من
خلال الإشراف عليه، " منشورات جمعية الطب النفسى التطورى
(2018)، والكتاب موجود فى مكتبة الأنجلو المصرية وفى
منفذ مستشفى دار المقطم للصححة النفسية شارع 10، وفى
مؤسسة الرخاوى للتدريب والأبحاث: 24 شارع 18 من شارع 9
مدينة المقطم، كما يوجد أيضاً حالياً بموقع المؤلف، وهذا
هو الرابط www.rakhawy.net

- [2] نشرة الإنسان والتطور: 14-9-2008 www.rakhawy.net

[3]-Folie impose

[4] - Shock Admission

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD160621.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقياً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2020 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار التاسع)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 19 على الويب

21 عاماً من الضج... 19 عاماً من الإنجازات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

أنا أرى أن المستشفى فعلاً قد
تكون صدمة يحاول بعدها
المريض التكفير فى خسارة
المتمثلة إذا استمر فى مزاوله
مرضه ويعرفه أن للمرض ثمن

فكرة دخول المستشفى
الصدمة، ينبغي أن تحسب
بذقة، وأن تكون المدة
شديدة القصر (يوم أو اثنين
عادة) وأن يكتف بهما
التأهيل لإبلاغ الرسالة، والأ
تتكرر بسهولة وإلا تفقد
صدمةها

المستشفى ليست سجنًا
للتأديب والعقاب أعتقد أنه
توجد حلقة مفقودة فى الحالة،
هو ليه الواد ده بيسرق من
أمه بس؟

لكن خبرتى تقول إن الأصغر
أسهل فى تعديل سلوكه، لأنه
مازال مرنا قابلاً للتشكيل، وهذا
أيضاً هو ما بلغنى من ابنتى
"مى"، وهذا هو اختصاصها